

## كتاب القدّاس عبر التاريخ

«القدّاس» هي التسمية المتعارف عليها في اللغة العربية للاحتفال بسرّ الإفخارستيا المقدّس حسب الطقس الروماني في الكنيسة اللاتينية في الشرق، وكذلك في الطقس الماروني، يقابلها في الطقس البيزنطي التعبير «الليتورجيات الإلهية المقدّسة».

الكلمة اللاتينية missa من الفعل mittere وتعني حرفياً «فضّ الاجتماع» و «صرف الجماعة».

أمّا التعبير «كتاب القدّاس» فهي في الواقع تعريب للمصطلح اللاتيني Missale والتي منها اشتقت باقي الكلمات في اللغات اللاتينية الأخرى. وتعني الكتاب المخصّص للاحتفال بذبيحة القداس الإلهي (أي بسرّ الإفخارستيا).

## في الألفيّة الأولى

كانت الكلمة المستخدمة بدل **Missale** هي **Sacramentarium**، وتعني حرفياً «كتاب الأسرار»، وكان يشمل ليس فقط الصلوات المخصصة للاحتفال بالقدّاس الإلهي بل وأيضاً باقي الأسرار المقدّسة. ولكن في ذلك الوقت، وللإحتفال بالقدّاس كان على الكاهن استخدام ثلاثة كتب، وهي:

1 - «كتاب الأسرار **Sacramentarium**»، والذي يحتوي على الصلوات التي يقولها الأسقف أو الكاهن؛

2 - «كتاب القراءات **Lectioarium**»، ومخصّص للقراء؛

3 - «كتاب الأنتيفونات **Antiphonarium**»، ومخصّص للمرنّمين أو البسلطيّة.

## في الألفية الثانية

دعت الحاجة إلى تجميع هذه الكتب الثلاثة في كتاب واحد، خاصة عندما صار هنالك إمكانية للاحتفال بالقداس بشكل فردي، فكان من الضروري للكاهن المحتفل أن يجد كل ما يلزمه في كتاب واحد، فظهر ما عُرف بـ «**كتاب القداس الشامل**» والذي يحتوي على الصلوات، والقراءات والنصوص المرنّمة. وكان هذا هو وضع كتاب القداس الذي خرج به المجمع التريدينيني سنة 1570 حتى عشية المجمع الفاتيكاني الثاني.